الوجوه من الأول إلى الرابع في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي 

(1)

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الوجوه من الأول إلى الرابع في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي **

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، كتاب الله ، الشبهات**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الوجوه من الأول إلى الرابع في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي **

1. **عنوان المقال**

**ننتقل بعد ذلك إلى الكلام على شبهة رئيسة من الشبهات التي يفتريها الطاعنون على كتاب الله ، مجمل هذه الشبهة يتلخص في التشكيك في نسبة القرآن إلى الله تعالى، أو التشكيك في مصدر القرآن؛ فيدعون تارة أن القرآن من تأليف النبي ، ويدعون تارة أن النبي  قد نقل القرآن عن أحد آخر، أو تعلم القرآن من غيره، وتفصيل ذلك فيما يلي:**

**أولًا: دعواهم أن القرآن من عند النبي ، أو من تأليف النبي  هذا الطعن من أقدم الطعون، ولقد ذُكر هذا الطعن في القرآن كما في قوله : {ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ} [النحل: 101]، قوله تعالى: {ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ} [النحل: 101] أي: متقوِّل على الله ، وقال سبحانه: {ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ} [الفرقان: 4]، وقال تعالى: {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} [السجدة: 3]، وقال تعالى: {ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ} [سبأ: 43].**

**ولا زال الطاعنون يردِّدون هذه الشُّبهة إلى اليوم، ففي دائرة المعارف الإسلامية قالوا: "القرآن ليس من عند الله"، ويقول المستشرق ويلز: "محمد هو الذي صنع القرآن"، ويقول يوليوس فلهاوزن: "القرآن من عند محمد"، ويقول جوستاف لوبو: "القرآن من تأليف محمد"، ويقول نولدكه: "كانت نبوة محمد نابعة من الخيالات المتهيجة، والإلهامات المباشرة للحس أكثر من أن تأتي من التفكير النابع من العقل الناضج، فلولا ذكاؤه الكبير لما استطاع الارتقاء على خصومه، مع هذا كان يعتقد أن مشاعره الداخلية قادمة من الله بدون مناقشة".**

**هذا هو مجمل أقوال المستشرقين وغيرهم من الطاعنين في الوحي، الذي يُوحى إلى النبي ، فمنهم من قال: "إن القرآن إلهام سمعي"، ومنهم من يرى أنه تأثير انفعالات عاطفية، ومنهم من يرى أنه تجربة ذهنية فكرية، ومنهم من يرى أنه حالة كحالة الكهنة والمنجمين، ومنهم من يرى أنه حالة صرع وهستيريا.**

**كان هذا عرضًا مجملًا لهذه الدعوى، وفيما يلي -بإذن الله تعالى- أُبيِّن الرَّدَّ الكافي، والجواب الشافي على هذه الدعوى، فالله المستعان.**

**الرد على هذه الدعوى من وجوه:**

**الوجه الأول: لقد فصل الله  الكلام على هذه القضية بقوله: {ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} [يونس: 37].**

**قال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: هذا بيان لإعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله، ولا بعشر سور، ولا بسورة من مثله؛ لأنه بفصاحته، وبلاغته، ووجازته، وحلاوته، واشتماله على المعاني الغزيرة النافعة في الدنيا والآخرة لا يكون إلا من عند الله الذي لا يُشبهه شيء في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله؛ فكلامه لا يُشبه كلام المخلوقين، ولهذا قال تعالى: {ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ} [يونس: 37]" أي: مثل هذا القرآن لا يكون إلا من عند الله، ولا يشبه هذا كلام البشر، {ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ} أي: من الكتب المتقدمة، ومهيمنًا عليها، ومبينًا لما وقع فيها من التحريف والتأويل والتبديل.**

**وقوله: {ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} أي: وبيان الأحكام والحلال والحرام بيانًا شافيًا كافيًا حقًّا، لا مرية فيه من الله رب العالمين، كما في حديث الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب >: ((فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وفصل ما بينكم)) أي: خبر عما سلف، وعما سيأتي، وحكم فيما بين الناس بالشرع الذي يُحبه الله ويرضاه.**

**يقول الدكتور محمد عبد الله دراز -رحمه الله- في كتابه (النبأ العظيم): "لقد علم الناس أجمعون علمًا لا يُخالطه شك أن هذا الكتاب العزيز جاء على لسان رجل عربي أمي، وُلد بمكة في القرن السادس الميلادي، اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب  هذا القدر لا خلاف بين مؤمن وملحد؛ لأن شهادة التاريخ المتواتر به لا يُماثلها ولا يُدانيها شهادته لكتاب غيره، ولا لحادث غيره ظهر على وجه الأرض، أما بعد: فمن أين جاء به محمد بن عبد الله أمن عند نفسه ومن وحي ضميره، أم من معلم، ومن هو ذلك المعلم، نقرأ في هذا الكتاب أنه ليس من عمل النبي، وإنه {ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ} [التكوير: 19-21]، ذلكم هو جبريل # تلقاه من لدن حكيم عليم، ثم نزل بلسان عربي مبين على قلب محمد ، فتلقاه منه النبي كما يتلقاه التلميذ عن أستاذه نصًّا من النصوص، ولم يكن للنبي فيه شيء إلا الوعي والحفظ، ثم الحكاية والتبليغ، ثم البيان والتفسير، ثم التطبيق والتنفيذ.**

**أما ابتكار معانيه وصياغة مبانيه فما هو منها بسبيل، وليس له من أمرهما شيء {ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [النجم: 4]، هكذا سمَّاه القرآن حيث يقول: {ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ} [الأعراف: 203]، ويقول تعالى: {ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ} [يونس: 15].**

**وأمثال هذه النصوص كثيرة في شأن إيحاء المعاني، ثم يقول تعالى في شأن الإيحاء اللفظي: {ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ} [يوسف: 2]، وقال تعالى: {ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈﰉ ﰊ ﰋ ﰌ} [القيامة: 16-19]، وقال تعالى: {ﭢ ﭣ ﭤ} [المزمل: 4].**

**فانظر كيف عبَّر عن القرآن بالقراءة والإقراء، والتلاوة، والترتيب، وتحريك اللسان، وكون الكلام عربيًّا، وكل ذلك من عوارض الألفاظ لا المعاني، فالقرآن إذن صريح في أنه لا صنعة للنبي، ولا لأحد من الخلق في هذا القرآن، وإنما هو مُنزَّل من عند الله بلفظه ومعناه، والعجب أن يبقى بعض الناس في حاجة إلى الاستدلال على أن القرآن ليس من عند النبي .**

**الوجه الثاني: فلو كان القرآن من تأليف النبي  لاستطاع العرب أن يأتوا بمثله، مع حرصهم الشديد على معارضة القرآن، لكن النبي  كان يتحدَّاهم دائمًا، ويُكرِّر عليهم التحدِّي، ومع هذا لم يقدر أحد منهم على معارضته، ولا يقال: إن النبي  بلغ من العبقرية مبلغًا؛ بحيث لم يستطع أحد أن يأتي بمثل ما قال؛ لأنه يمكن للمخالفين أن يجتمعوا فيؤلفوا قرآنًا، ومن المعلوم أن الجماعة تُبدع وتبتكر أكثر من الإنسان الواحد، فلو اجتمع مائة شاعر -مثلًا- في تأليف قصيدة؛ لكانت في جمالها وقوتها وسبكها أفضل بمراحل من شاعر واحد ألف قصيدة، مهما بلغ هذا الشاعر من البلاغة والبيان.**

**فإذا كان آحاد المشركين لم يستطيعوا معارضة القرآن، فلماذا لم يجتمعوا لمعارضته، ولكن هيهات، فإنه لو اجتمعت قريش والعرب وأهل الأرض قاطبة، بل والجن ما كان لهم أن يأتوا بمثل آية منه، قال تعالى: {ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} [الإسراء: 88].**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**